أصول الدّرس الصوتي المعاصر في كتب علم القراءات

د. زين الدين بن موسى
جامعة الإخوة منتوري ـ قسنطينة

الملخص:

ما ميّز الدّرس الصوتي في إرهاصاته الأولى أنّه ارتبط بالجانب النظري؛ فهو قلّما ينفصل عنه ليبيّن الكيفية والطريقة المثلى في توظيف الأصوات ضمن سياق لغوي ما، حتّى جاء علماء القراءات القرآنية ومنحوا للدّرس الصوتي بعدًا آخر بنظرة مغايرة أساسها الأوّل التطبيق على نصوص القرآن الكريم بمختلف ظواهره اللّغوية، فعند مطالعة تلك الكتب ومراجعة موضوعاتها يتبيّن للدّارس مبلغ الجهد الذي انفرد به القرّاء عن غيرهم من النّحاة في ضبط المصطلح الصوتي وتبيان وظائفه والعناية بدلالته عند اقترانه بغيره ضمن سياق لغوي مرجعه الأساس القرآن، أو ما دونه من المدوّنات الفصيحة.

فالقرّاء لم يجانبوا الصّواب في دراستهم للصّوت العربي وإن أعيتهم الحيلة في إدراك ما توصّلت إليه الدّراسات الصوتية المعاصرة؛ بحكم استغلالها لكفاءة الأجهزة الإلكترونية التي أبانت عن غوامض حقائق مثّلت بالنّسبة للقدماء مرتقى صعبا، وإن كانت لهم اجتهادات وآراء تنوّعت بحسب خصوصية مجال اهتمامهم في علم القراءات، وسنحاول من خلال هذا المقال أن نبيّن أصول الدّرس الصوتي المعاصر في التراث اللّغوي العربي من خلال جهود علماء القراءات، الذين كان معظمهم من النّحاة واللّغويين، كما سنعمل على توضيح ملامح التجديد في الدّرس الصوتي من خلال علم القراءات، والكشف عمّا تباين فيه الدّرس الصوتي في اللّسانيات المعاصرة عن جهود علماء القراءات في هذا العلم، وإن كانت وجوه الاختلاف معدودة ليست بالكثيرة.

Abstract :

The initial phonetic course was distinguished by a theoretical studying. It was few times when it had gone to clarify how/what is the right manner to use the sounds in a linguistic context, until the arrival of Quran Recitations savants. This lasts gave the phonetic course another vision based on the practice of it on the Quranic texts with all its linguistic aspects. Through an attentive and critical reading of their books, it is notable that, between the grammarians, Recitor's do great efforts to define phonetic terminology, explicate its functions and work on its significations when it is linked with another in a linguistic context based on Quran or other classical texts.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

The Recitor's study of the Arabic Sound was not wrong; despite they can not attain what was attained in modern studies, due to the utilization of electronic machines that disclose some facts was ambiguous for ancients who, however, made some different approaches issued from their specialties in the Science of recitation.

We try in this article to find the origins of the modern phonetic course in the Arabic linguistic heritage, through the efforts of recitation savants that most of them were grammarians and linguists. Also, we will clarify the aspects of modernization in the phonetic course through the science of recitation, and what are the main differences in the phonetic course between the contemporary linguistics and the efforts of recitation savants, despite they are so few.

مقدّمة:

لقد ظهرت إرهاصات الدّرس الصوتي أوّل ما ظهرت مع نزول القرآن الكريم حينما كان يُتلى على النّاس قصد حفظه والتدبّر في معانيه، لأنّ ذلك الرّعيل الأوّل من الصّحابة وغيرهم كانوا في حاجة ماسّة إلى تعلّم قراءة القرآن الكريم والتلفّظ بمفرداته على الوجه الصّحيح قصد تقويم أحرف الكلمات بدءا من تحديد مدارج الأصوات والتكيّف مع صفاتها التي يمكنها أن تتباين من لهجة قارئ إلى آخر بحكم طبيعة لسانه العربي الفصيح الذي يختلف حتما عن ألفاظ لغة القرآن؛ إذ كان لا بدّ من تغاير صفة النطق في اللّغتين، فعادة العرب في كلامها قبل نزول القرآن كانت غير تلك التي جاء بها الذكر الحكيم، ونقصد هنا السّلوك اللّغوي في النطق والتلفّظ لا طبيعة المعجم نفسه، غير أنّ هذه الملامح الصوتية التي يمكن اكتشافها بداية مع نزول القرآن كانت على سبيل التطبيق العفوي دون الالتفات إلى الكيفية والقواعد الضابطة أو وضع منهج للتنظير في هذه الظواهر الصوتية المختلفة المصاحبة لتلاوة القرآن في مبدأ تنزّله.

ولما شرع النّحاة في نشر تعاليم منهج علمهم الجديد في نهاية القرن الأوّل الهجري ما كان لهم إلاّ أن يلوذوا بالقرآن الكريم لكي يستشهدوا على بعض الظواهر الصوتية التي عثروا عليها في لغتهم؛ حيث أفردوا أبوابا لبعض القضايا الصوتية ذيّلوا بها كتب النحو، إلاّ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنّ معالجتهم لمسائل الدّرس الصوتي كانت بمثابة تتمّة لأولوية النظر في مستوى من مستويات الدّرس اللّغوي الذي لا محيص عن إغفاله وإقصائه، فجاءت جهود النحاة متفاوتة من مصنّف إلى آخر، وقد نزعوا منزعا مغايرا في دراسة الأصوات حينما أرادوا تأليف المعاجم لكون مادّتها قلّما تستبعد هذه النواة الأولى في بناء المفردة المعجمية وهذا ما اصطلحوا عليه بحروف المعجم؛ يقصدون أصواتها في مستهلّ نطقها، وقد عبّر عن ضرورة التعاطي مع هذا المنهج في تأليف المعاجم الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي أسّس للبنات معجمه باصطفاء ارتضاه لأصوات اللّغة رتّبها وفق مخارجها؛ حيث تنتظم الألفاظ المعجمية تماشيا وذلك التسلسل دونما إغفال لأيّ صوت سواء كان في بداية الكلمة أو مدرجا في وسطها أو كان في نهاية بنيتها.

وما يميّز هذه المرحلة من مراحل التأسيس للدّرس الصوتي عند قدماء العرب أنّها كانت في معظمها مرتبطة بالجانب النظري الذي يكتفي بنماذج بوصفها أمثلة على صحّة التوظيف والاستخدام والورود في الكلام ولغة العرب، لأنّ خصائص الدّرس اللّغوي عامّة في تلك القرون الأولى كانت على جانب كبير من الإحاطة بقضية ضبط المصطلح والاختلاف في دلالاته بين المدارس المتعاقبة، لاسيما وأنّ الدّرس النحوي كان هو شغلهم الشاغل لا يفتؤون ترجيحه في دراساتهم عن غيره من المستويات، إلى أن توسّعت نظرة اللّغويين في الجملة إلى طبيعة اللّغة وسماتها المتكاملة نطقا وكتابة، وأنّ المستوى الصوتي هو أساس كلّ نظام لغوي يتّسم بالوظائفية في التعبير، وممّا ساعد على إدراك هذا المنحى المتكامل في الدّراسة هو وجود القرآن الكريم الذي اقتحم على العرب عرين لغتهم الفصيحة وتركهم في شغل شاغل عمّا ألفوه من رفعة بيان وجودة نظم ورونق أسلوب، فلم يجدوا بُدّا من الالتفات إلى ظواهر لغته ومحاولة دراستها واستقراء حيثيات جزئياتها بما في ذلك الملمح الصوتي نفسه الذي رأووا فيه مستهلّ النظام اللّغوي برمّته فأولوه عناية خاصّة لاسيما في القرنين الثالث والرابع الهجريين والشطر الأخير من القرن الثاني.

وقد واكب هذه الحركة اللّغوية في مختلف مجالاتها درس آخر موازٍ، له علاقة مباشرة بالمدوّنة اللّغوية خاصّة تلك التي استمدّت مادّتها من القرآن دون غيره، وهذا الدّرس تَمَايَه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تدريجيا مع القضايا اللّغوية العامّة حتّى صار من جنسها ينحو منحاها ويتغذّى بأفكارها، وهو الذي عُرف عند القدماء بعلم القراءات القرآنية، هذا الجانب المعرفي الذي وجد في القرآن حقلا خصبا يستثمر فيه جلّ مفاهيمه النظرية والتطبيقية لكونه مشتقّا منه ولونا من ألوان أداءاته عند تلاوته على أوجه مختلفة، تتناسب وطبيعة فسيفساء اللّهجات العربية التي ما كان لها لأن تُختزل في مظهر واحد من مظاهر لهجة قرشية أو تلك التي يُعتدّ بفصاحتها، لأنّ الدّراسة اللّغوية بما فيها الصوتية لا تُقصي أيّ نوع من أنواع القراءات سواء تلك المتواترة أو الشاذّة، فالغرض في المنهج اللّغوي هو تتبّع الظاهرة قصد دراستها لا الاعتداد بصلاحيتها في التعبّد، وهذا ما أدّى إلى توافر بيئة لغوية ثريّة فيها من المستقطبات العلمية ما فيها حيث يأتي الدّرس الصوتي في طليعتها.

فعلاقة الدّرس الصوتي بعلم القراءات علاقة وطيدة؛ إذ يعدّ الصوتُ روحَ جسم علم القراءات، فلا يُعقل أن يتحقّق وجه من وجوه تباين القراءات فيما بينها إذا لم يكن الصوتُ وسيلة لأداء هذا التمظهر في التغيّر، ولما كانت القراءات القرآنية غير محصورة في متواترها فحسب أدّى ذلك إلى نشوء صور لا حصر لها من التلوينات الصوتية تساير طبيعة القراءة وخاصية ورودها عن طريق سند روايتها، فكلّ قراءة لها طريق يمكن أن يتعدّد انطلاقا من كثرة الرّوايات نفسها، وهذا ما منح الدّرس الصوتي أفقا متجدّدا في رحاب هذا العلم تطبيقا لا تنظيرا، وإن كان للقرّاء معجمهم الاصطلاحي الخاص الذي انفردوا به عن اللّغويين، غير أنّ ميزة الدّرس الصوتي في علم القراءات أنّه مستندٌ على الممارسة لفعل الأداء؛ فالصوت في النّهاية ظاهرة نطقية يعجز الخطّ المكتوب عن تصوير ملمحها بشكل دقيق، فملازمة علماء القراءات للدّرس الصوتي في جميع مستويات دراستهم لوجوه القراءات وأنواعها جعلتهم يطّلعون عن كثب على كلّ خاصيّة في الدّرس الصوتي العربي شأنهم في ذلك شأن اللّسانيين المعاصرين الذين رأوا في الممارسة خير أداة لتجلية وظائف اللّغة بما في ذلك الوظيفة الصوتية.

إنّ ما يبيّن حضور الدّرس الصوتي في كتب القراءات القرآنية هو ذلك الجهد الذي استقلّ به علماء هذا العلم عن غيرهم حينما وضعوا منهجا متكاملا في دراسة الظاهرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصوتية بمختلف أنماطها بدءا بترسانة المصطلحات وانتهاء بتتبّع المعنى الذي ينجرّ عن تغيّر الصوت سواء أكان فونيما أو مركّبا، فالحيّز الذي أخذه الدّرس الصوتي في كتب القراءات يضاهي ما عليه اهتمام المعاصرين بهذا المستوى الذي قلّما خالفوا فيه قدماء العلماء في القراءات إن لم يكونوا قد تأثّروا بهم ووجدوا فيما نقلوه عنهم أنموذجا تطبيقيا يُحاكي بعض الظواهر المعاصرة المستخلصة من لُغات ولهجات منعزلة، وهذا التوجّه في الاقتباس من جهود علماء القراءات هو ديدن ودأب اللّسانيين العرب الذين رغبوا في تجديد الدّرس الصوتي بتقليد المنهج الغربي أوّلا والاستعانة بالوسائل التكنولوجية المعاصرة، غير أنّهم لم يحيدوا قيد أنملة عمّا أشار إليه القرّاء مع بعدٍ وفارق في التسمية والاصطلاح الذي خالف به المعاصرون من العرب قدماء علم القراءات بالترجمة والتعريب. وما هذا المقال إلاّ جَهدا مضافا إلى دراسات سابقة كشفت عن علاقة الدّرس الصوتي المعاصر بعلم القراءات وبيّنت كيفية الاستفادة من هذا العلم لتطوير الدّرس الصوتي العربي اعتمادا على التطبيق والممارسة.

أوّلا: الدرس الصوتي في كتب القراءات

لم يُكتب لعلم القراءات أن يستقلّ بمُصنّف منفرد إلاّ في عهد ابن مجاهد المتوفي في القرن الرابع الهجري (ت324هـ) الذي صنّف كتابه السبعة في القراءات، وهذا الكتاب عُني بالقرّاء ورواتهم وطرق الرواية وعلاقة القراءات بالأحرف السبعة وغيرها من المسائل التي لها علاقة بهذا الموضوع، ولا يندرج ضمن هذا المجال العلمي كتب الاحتجاج للقراءات كمثل تلك التي ألّفها أبو منصور الأزهري في (معاني القراءات) وكذا كتاب الحجّة في القراءات السبع لابن خالويه (ت370هـ) ونظيرهما كتاب (الحجّة للقرّاء السبعة) لأبي علي الفارسي (ت377هـ)، فمثل هذه الكتب تستدلّ على صحّة القراءة من الوجهة اللّغوية؛ حيث تعتمد القاعدة النحوية والمعنى المعجمي وتورد قضايا الدّرس الصوتي في ثنايا الشرح والتحليل، ولا اعتداد بالقول الذي رأى بأنّ يحي بن يعمر المتوفى قبل سنة تسعين للهجرة (ت قبل90هـ) قد ألّف كتابا في القراءات جمع فيه ما رُوي من اختلاف النّاس فيما وافق الخطّ ومشى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النّاسُ على ذلك زمنا طويلا[1]، فهذه الرّواية تحمل في طيّاتها دليلَ دحضها لأنّ كتاب يحي بن يعمر كان في نقط المصاحف ورسمها وتوحيد خطّها، وقبل أن نوضّح ملامح الدّرس الصوتي في كتب القراءات القرآنية لا بدّ من الإشارة إلى جزئية مهمّة تتعلّق بالفرق بين علم القراءات وعلم التجويد، وكيف يمكن التعبير بأحدهما عن الآخر جوازا كتضمين العموم معنى الخصوص والعكس، إلاّ أنّ العلماء وضعوا لكليهما حدودا اصطلاحية تبيّن خصوصية كلّ علم.

أ . الفرق بين علمي القراءات والتجويد:

ارتبط علم القراءات بالقرآن الكريم بوصفه علما من علومه التي ظهرت تباعا حينما بدأ اللّغويون في اتخاذ آي الذكر مدوّنة لدراساتهم المختلفة، وقد اقتفى أثرَهم غيرهُم من الدّارسين؛ حيث أسّسوا منهجا موازيا في الدّراسة أساسه الأوّل التّفسير ثمّ تفرّعت عنه علوم أخرى تُعنى بموضوعات القرآن وقصصه وأخباره وغريبه ومتشابهه، وأكثر ما شغل العلماء في مجال علوم القرآن موضوع ناسخه ومنسوخه وكذا مختلف القضايا المتعلقة بجمعه وتوحيد مصحفه وكذا قراءاته التي كان لها كبير الأثر في تنويع الأسانيد المرويّة عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وفق طرق كلّ قراءة، وقد نشأت مصطلحات في هذا الزخم من العلوم تباينت تارة في دلالتها واتّحدت تارة أخرى في إشارتها إلى الموضوع نفسه من بعيد أو قريب، وأقرب تلك المصطلحات تداولا من علم القراءات مصطلح التجويد والترتيل، وإن كان الثاني أضيقَ دلالة من الأوّل لأنّ علم التجويد كاد أن ينفصل بذاته مستقلاّ عن علم القراءات بالرّغم من كونهما متلازمين يضمّ الثاني منهما الأوّل، فالقراءة لا تُروى إلاّ مجوّدة كما أنّ التجويد لا يصحّ إثباته إلاّ بالنقل الصحيح المتواتر وإن كان مشافهة، غير أنّ دأب العلماء عند تطوّر العلوم هو إبراز خصوصية كلّ علم وتفريع مسائله واشتقاق معارف أخرى منه يؤسّسون لها منهجا يضعون له قواعد لينشأ بذلك نِدّا وموازيا لأصله، وهذا ما أفضى بهم إلى التفريق بين علمي التجويد والقراءات على النحو الآتي:

---

[1] – الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1995، 63/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. أنّ كليهما يرتبط بألفاظ القرآن من جهة يختلف فيها عن الآخر.

2 . أن القراءات القرآنية المعزوَّة إلى ناقليها لا يمكن قراءتها منفكةً عن الكيفية المجوَّدة التي أنزِل القرآنُ بها بمعنى أنّ الأوجه المنقولة نُقِلَتْ مجوَّدةً.

3. أنّ علم التجويد يُعَدُّ جزءًا من علم القراءات على اعتبار أن علم القراءات ينقسم إلى قسمين: الأصول والفرش؛ وأنّ علم التجويد في كثير من مباحثه يُعدّ من الأصول التي بحثَها القُرَّاء.

كما أنّ علمي القراءات والتجويد يختلفان في أمرين:

الأمر الأوّل من حيث الموضوع؛ فإن علم التجويد لا يُعنى باختلاف الروّاة وعزو الرّوايات لناقليها بقدر عنايته بتحقيق الألفاظ وتجويدها وتحسينها، وهو ممّا لا خلاف في أكثرِه بين القرّاء؛ فهم عمومًا متفقون على موضوعات مخارج الحروف والصفات، والقضايا الكليّة للمدّ والقصر، وأحكام النون الساكنة والتنوين، والميم الساكنة وغيرها. الأمر الثاني - من حيث المنهج؛فإن كتب التجويد تعتمد على الدراية المبنية على المشافهة ورياضة الألسن، بخلاف كتب القراءات فإنها تعتمد على الرواية لأوجه القراءات، فهو منهج نقلي فمثلا: في موضوع الإدغام : فإن تفسير الإدغام من الناحية الصوتية والكلام في أنواع الإدغام داخل ضمن موضوع التجويد، وأمّا اختلاف القرّاء في إدغام بعض الحروف فهذا يدخل في علم القراءات[2].

تعدّ القراءات القرآنية بنوعيها ـ المتواتر منها والشاذ ـ (أصل المصادر جميعا في معرفة اللّهجات العربية، لأنّ منهج علم القراءات في طريقة نقلها يختلف عن كلّ الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر، بل يختلف عن طريق نقل الحديث، وقد تبيّن ذلك من خلال ما كان من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من تلقيه الوحي، ثمّ عرضه على جبريل،

[2] – معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلّق به: عبد العلي المسئول، دار السلام، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2007، ص118 و ص269.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما كان من إقرائه الصحابة وقراءتهم عليه)[3]، فالقراءات على اختلافها، ودرجة تنوّع تلويناتها الصوتية تمتّ بصلة ما إلى اللّهجات العربية التي وجدت في القراءات صورة للسانها الذي تنطق به، وذلك بما حفظه القرآن من أصول لتلك اللّغات العربية الفصيحة؛ القديمة منها والبائدة، والتي عدّها العلماء فيما بعد من الغريب، فأحياها ذكرًا في آياته، ونشرها من خلال تعدّد القراءات وتنوّعها؛ يقول ولفنسون: (والحقيقة الثابتة أنّ بعض هذه القراءات يطابق تماما اللّهجات التي كانت شائعة عند العرب في القرن الأوّل بعد الهجرة، فهي صيغ عربية كانت مألوفة عند العرب قبل تسرّب النفوذ الأعجمي، وقبل أن يطرأ تغيير في اللّغة العربية التي كانت منتشرة في شمال بلاد العرب في عصر ظهور الإسلام)[4].

فقيمة القراءات لا تكمن في كونها نقلت لنا صورا مختلفة في قراءة القرآن الكريم على نحو متنوّع في اللّفظ واتّساع في المعنى، بل كونها ابتعثت وحافظت على موروث لغوي آل إلى الزوال، لولا أنّها سجّلته بمحاكاة صورة لرواية منقولة نقلا صحيحا عن أفصح العرب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، دون أن تتجاوز حدود النقل الثابت كما هو شأن القرآن نفسه، (فإذا علمنا أنّ قراءات القرآن هي الوثيقة التاريخية التي نطمئن إليها في فقه اللّغة الفصحى من جميع نواحيها، الوثيقة التي تنتقل إلينا بالصورة والصوت معا، يتوارثها القرّاء جيلا عن جيل، أدركنا أهمية دراستها بطريقة علمية، إذ إنّ هذه القراءات على اختلاف رواياتها سجلّ دقيق لما كان يجري في كلام العرب من تصرّفات صوتية ولغوية، ولا فرق في ذلك بين قراءة من السبعة أو غيرها ممّا سُمِّيَ بالشواذ، فهذه الشواذ لم توصف بالشذوذ لضعف روايتها، ولا لأنّها تحتوي ظواهر لهجية غير شائعة في اللّسان الفصيح، فمثل هذه القراءات مهجور، لا يحرص عليه أحد، وإنما سميّ الشاذ شاذّا لأنّه خارج عن سبعة ابن مجاهد، (إلاّ أنّه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالرواية من أمامه وورائه، ولعلّه أو كثيرا منه مساو

---

[3] – اللّهجات العربية في القراءات القرآنية: عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (د،ط)، 1996، ص83–84.

[4] – تاريخ اللّغات السامية: إسرائيل ولفنسون، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1980، ص208.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الفصاحة للمجتمع عليه)[5]...فقراءات القرآن على اختلافها لم يرد فيها ما يتّصل بالظواهر اللّهجية الهابطة، كالعنعنة والكشكشة والفحفحة والعجعجة والاستنطاء، فقد آل أغلب ذلك إلى الانقراض، بل اشتملت على الظواهر الرّاقية التي تتناسب وفصاحة اللّسان العربي وقداسة القرآن العربي، وذلك كالإمالة والإدغام والهمز والإسكان وغيرها من الظواهر ....فهذه ظواهر فصحى امتصّتها لهجة قريش أو بعضها من تقاليد اللّهجات المجاورة، التي كانت تنازعها السيطرة على لسان العرب، وبخاصة لهجة تميم)[6].

ب . ملامح الدّرس الصوتي في كتب القراءات:

قلّما ينسلخ علماء أيّ علم من العلوم الشرعية عن علم اللّغة ؛حيث يتأثرون بعلومها وينحون منحاها في الدّراسة والاستقراء، وهذا ما كان عليه شأن علماء القراءات الذين بدؤوا مقلّدين في أوّل أمرهم لما قاله النّحاة في قضايا الدّرس الصوتي ثمّ تأسّس لديهم منهجا مستقلاّ رويدا رويدا إلى أن اختلفوا معهم في بعض المسائل على نحو ما جرّبوه ومارسوه في اختبار الصّوت العربي عند النطق به أثناء قراءة وجه من وجوه القرآن على جهة التمثيل أو الاستشهاد، ففي مسألة عدد أحرف العربية مثلا يسوق علماء القراءات اختلاف النّحاة في عددها وينتصرون لرأي من آرائهم لكونهم وجدوا الإشكال نفسه مع الهمزة التي تضطرب صورتها في النطق والكتابة، ويتغيّر رسمُها بحسب موقعها في المفردة؛ فهناك من القرّاء من يحقّقها وفيهم من يخفّفها ويجري عليها بقية الأحكام الأخرى كالتسهيل والإبدال والحذف، وما يتعلّق بصور إدراج الهمز في بداية الكلمة أو آخرها مقترنا بما قبلها أو ما بعدها؛ يقول ابن أبي مريم (ت565هـ): (وحروف المعجم عند جميع النحويين تسعة وعشرون حرفا إلاّ عند أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد، فإنّها عنده ثمانية وعشرون حرفا[7]، وذلك لأنّه كان لا يعدّ الهمزة حرفا منها، وكان يقول: إنّ الهمزة ليس لها صورة؛ لأنّها

---

[5] – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار، مكتبة الثقافة الدينية، (د، ط)، 1999، 32/1.

[6] –أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء): عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1987، ص9.

[7] – المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (د، ط)، (د، ت)328/1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا تثبُت على صفة، فإنّها تخفّف تارة بالحذف وتارة بالقلب وتارة بالتليين، ولم يرتض ذلك أصحاب سيبويه[8]، وذهبوا إلى أنّ الألف هي صورة الهمزة، يدلّ ذلك أنّها إذا وقعت موقعا لا سبيل فيها إلى التخفيف لم تكتب ألفا وذلك إذا وقعت أوّلا نحو: أخذَ وأكلَ وأمرَ، فإنّها في هذه الحالة أعني كونها أوّلا لا تخفّف البتة، فلمّا لم يتطرّق إليها التخفيف في هذا الموضع لم تكتب إلاّ على أصلها وهو الألف، فدلّ على أنّ أصل صورتها الألف، ودليل آخر، أنّ كلّ حرف من حروف التهجي يكون أوّلُ حروف تسميته لفظَه بعينه، ألا ترى أنّ أوّل حروف الباء باءٌ، وأوّل حروف الجيم جيمٌ، وأوّل حروف الدّال دالٌ، وكذلك كل حرف منها يُبدأُ تسميتُه بما هو الحرف المقصود، وكذلك الألف بُدئ فيه بالهمزة، فعلمنا أنّ الألفَ هو صورة الهمزة)[9].

فعلماء القراءات بما فيهم علماء التجويد لم يحصروا جهدهم في إحصاء عدد الحروف والخلاف في طبيعتها بل تجاوزوا ذلك لما هو أقرب من موضوع علمهم بل هو المادّة الخام لصناعة العلمين؛ حيث اتّسعوا في دراسة طبيعة الصوت وشرح آلته. أي أعضاء النطق. كما أسهبوا في الحديث عن المخارج وصفات الأصوات إمّا بالاستدلال على صحّة رأيهم عند اللّجوء إلى المتقدّمين من اللّغويين أو أنّهم سعوا للانفراد بآراء لم يسبقوا إليها وهذا ما يهمّنا في هذا الموضع لتبيان جهودهم في الدّرس الصوتي التي لم ينازعهم في تحديد ملامحها أحد.

اختلف علماء التجويد في تحديد عدد مخارج الحروف التفصيلية على ثلاثة مذاهب:

أشهرها مذهب جمهور القراء وهو اختيار الخليل بن أحمد[10] وابن الجزري (ت833هـ) الذي يقول في متنه:

مَخَارِجُ الحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ[11]

---

[8] – الكتاب: أبو عمرو عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (د، ت)، 431/4.

[9] – الكتاب الموضّح في وجوه القراءات وعللها: نصر بن علي المعروف بابن أبي مريم، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، مكتبة التوعية الإسلامية، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، 2001، 162/1-163.

[10] – ينظر معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، مؤسسة دار الهجرة، طهران، إيران، الطبعة الثانية، 1409هـ، المقدّمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد بسط القول عن هذه المسألة في كتابه النشر حيث يقول: (أمّا مخارج الحروف: فقد اختلفوا في عددها فالصحيح المختار عندنا وعند من تقدّمنا من المحقّقين كالخليل ومكي بن أبي طالب وأبي القاسم الهذلي وأبي الحسن شريح وغيرهم سبعة عشر مخرجا، وهذا الذي يظهر من حيث الاختيار وهو الذي أثبته أبو علي بن سينا في مؤلّف أفرده في مخارج الحروف وصفاتها[12])[13].

وهناك من سبق ابن الجزري في الإشارة إلى مخارج الحروف وصفاتها من علماء القراءات والتجويد؛ حيث حصر عددها في عشرة مخارج بدل سبعة عشر مخرجا وعدّ عدد الأصوات ثمانية عشر وسمّاها أحرفا ؛قال أبو عمرو الداني (ت444هـ) (اعلم أنّ حروف اللّسان ثمانية عشر حرفا ولها عشرة مخارج وينقسم جميعها على أربعة أقسام؛ أقصى اللّسان ووسطه وطرفه وحافته)[14].

أمّا أبو شامة (ت665هـ) فقد جعلها ستة عشر مخرجا موزّعة على: الحلق والفم والشفة بوصفها مخارج رئيسة حيث قال: (إنّ مخارج الحروف ستة عشر مخرجا وهي دائرة على ثلاثة: الحلق والفم والشفة، ويقال: الحلق واللّسان والشفتان والمعنى واحد)[15].

كثيرة إذن هي آراؤه في مسألة المخارج والصفات لا يتّسع المقام للاستفاضة فيها، بقي أن نشير إلى ملمح آخر من ملامح جهودهم في العناية بمتعلّقات الدّرس الصوتي كآلة

---

[11] – منظومة المقدّمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه: ابن الجزري، تحقيق: أيمن رشدي سويد، جدة، السعودية، دار نور للمكتبات، الطبعة الرابعة، 2006، ص1.

[12] – يقصد رسالته أسباب حدوث الحروف.

[13] – النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضبّاع، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د، ط)، (د، ت)، 198/1.

[14] – الإدغام الكبير: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: عبد الرحمن حسن العارف، عالم الكتب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2003، ص120.

[15] – إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي: عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت)، ص3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النطق المتمثّلة في أعضائه؛ حيث تباينت آراؤهم في تحديد مواضع إصدار الصوت منها أو تصوير هيئة النطق حال السّكون والحركة، وقد نشأ الخلاف بداية من وضعيات اللّسان المختلفة وكذا علاقة الأنف الذي يشارك في منح الأصوات صفات معيّنة تجعلها تختلف عن غيرها، ويبدو أنّ الملاحظة السطحية لم تقدهم إلى تحديد أقسام اللّسان مثلا؛ حيث يسوّي مكي بن أبي طالب (ت437هـ) بين طرف اللّسان وأسلته وذلقه[16]، وله إشارة أخرى في غير هذا الموضع إلى كون المجال الذي يسترخي فيه اللّسان في لحظة هدوئه هو (قاع الفم)[17] وقريب من هذا التحديد في أقسام اللّسان ما ذكره العطّار أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني (659هـ) حين قال: (ذلق اللّسان هو حدّه)[18] ويبدو أنّ كلمة (الفم) حين تطلق يراد بها اللّسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى.

وعند توصيفهم لأعضاء النطق كشفوا عن خلاف آخر في دلالة الخيشوم لكونه مساعدا على إحداث ظاهرة الغنّة قال مكي بن أبي طالب: (والخيشوم الذي تخرج منه هذه الغنّة هو المركّب فوق غار الحنك الأعلى)[19]، وجاء تعريف الداني للخيشوم أكثر وضوحا حين قال: (والخيشوم خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم)[20] .

ثلاثة عناصر متّصلة في تحديد ماهية الصوت وكيفية إنتاجه تعمل مشتركة في نطقه متكاملا وهي العضو والمخرج والصفة، ولعلماء التجويد آراء في مسألة الصّفات يدلّ عليها تحديدهم لطبيعة الهواء نفسه وميزته عند إصدار الأصوات؛ قال طاش كبري زاده: أحمد بن مصطفى بن خليل (ت968هـ) في مقدّمة شرحه لنظم الجزرية: (اعلم أنّ الهواء الخارج من

---

16 – الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، الأردن، الطبعة الثالثة، 1996، ص140.

17 – المصدر نفسه ص99.

18 – التمهيد في معرفة التجويد، العطّار أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني تحقيق: جمال الدين محمد شرف ومحمد فتحي السيّد، دار الصحابة للتراث، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2005، ص243.

19 – الرعاية: مكي بن أبي طالب، ص214.

20 – الإدغام الكبير: الداني، ص22.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

داخل الإنسان إن خرج بدفع الطبع يسمّى نَفَسًا بفتح الهاء وإذا خرج بالإرادة وعرض له تموّج بتصادم جسمين يسمّى صوتا، وإذا عرض للصوت كيفيات مخصوصة بسبب آلات مخصوصة يسمّى حروفا، وإذا عرض للحروف كيفيات أخر عارضة بسبب الآلات تسمّى تلك الكيفيات صفات.

ثمّ إنّ النّفس الخارج هو الذي وظيفة حرف إن تكيّف كلّه بكيفية الصوت حتّى يحصل صوت قوي كان الحرف مجهورا، وإن بقي بعضُه بلا صوت يجري مع الحرف كان الحرف مهموسا.

وأيضا إذا انحصر صوت الحرف في مخرجه انحصارا تامّا فلا يجري يسمّى شدّة كما في (الحجّ) فإنّك لو وقفت على قولك (الحجّ) وجدت صوتك راكدا محصورا، حتّى لو رمت مدّ صوتك لم يمكّنك.

وأمّا إذا جرى الصوت جريا تامّا ولا ينحصر أصلا يسمّى رخوة كما في (الطش) فإنّك إذا وقفت عليها وجدت صوت الشين جاريا تمدّه إن شئت. وأمّا إذا لم يتمّ الانحصار ولا الجري يكون متوسّطا بين الشدّة والرّخاوة كما في (الخلّ) فإنّك إذا وقفت عليه وجدت الصوت لا يجري مثل جري (الطش)، ولا ينحصر مثل انحصار (الحج) بل يخرج على اعتدال بينهما واللّه أعلم)[21]، فقد بيّن طاش كبري زاده دور الهواء في تحديد صفات الأصوات التي يمكن أن تتّحد في المخرج، وتختلف في الصفة ليحدث التمايز بين صوت وآخر، وممّا أشار إليه علماء القراءات في قضية صفات الحروف، وكيف تتوزّع الأصوات وفقها قول المازني (أبو عثمان بكر محمد) (ت248هـ): (إنّ الذي فصل بين الحروف التي ألّف منها الكلام سبعة أشياء؛ الجهر والهمس، والشدّة والإرخاء، والإطباق والمدّ واللّين: قال: لأنّك إذا جهرت أو همست أو أطبقت أو شدّدت أو مدّدت أو ليّنت اختلفت أصوات الحروف التي من مخرج واحد، فعند ذلك يأتلف الكلام ويفهم المراد، قال: ولو كانت المخارج واحدة

[21] – نقلا عن كتاب: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، الطبعة الثانية، 2007، ص104.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والصّفات واحدة لكان الكلام بمنزلة أصوات البهائم التي لها مخرج واحد، وصفة واحدة لا تفهم)[22].

لقد كانت القراءات القرآنية التوفيقية حدثا عظيما في تاريخ اللّغة العربية فجّرت طاقاتها وأحيت ما غرب عنّا من أصولها وأوضحت دقائق دلالاتها، وساعدت على التعرّف على مخارج أصواتها، وتعدّد هذه الأصوات، كما أشارت إلى اختلاف المعاني باختلاف الصفة الصوتية التي يحملها الحرف الواحد، من همس وجهر، وتفخيم وترقيق وتغليظ، وإخفاء وإظهار، ولين وانفجار وأطوال في المدّ بأنواعه والقصر والقلقلة، والإدغام بأنواعه المختلفة، والإشمام والروم والإخفاء والإقلاب.

ولقد تجلّت خصائص اللّغة المساعدة على التعمّق في الدّراسات القرآنية في المعجمات القديمة كما في كتاب العين للخليل (ت175هـ) وكتاب الجمهرة لابن دريد (ت321هـ) وما تبعهما على وجه التخصيص في معجمي ابن فارس (ت395هـ) المجمل والمقاييس، تلك التي أصبحت تراثا جامدا لا يُرجع إليه في أغلب دراسات التخصّص، ولا نستثيره في أغلب البحوث اللّغوية؛ وأبقت القراءات القرآنية على أصالة اللّغة باللّفظ والرمز والتلاوة.[23]

ثانيا: الظواهر الصوتية في كتب القراءات القرآنية

لقد عاين علماءُ القراءات لاسيما الذين اعتنوا بالمسائل الصوتية في التجويد مختلف الظواهر العارضة والطارئة على المستوى التصويتي المصاحب لنطق بعض الحروف وحتّى الحركات، فمايزوا بين صوت الحركة القصيرة وغيرها من أصوات المدّ والإطلاق وما تتعالق به من صوامت؛ فهذه العناية الخاصّة ألجأتهم إليها الممارسة الفعلية عند ملاحظة التباين بين جميع القراءات؛ المتواترة منها والشاذّة، ويتجلّى اهتمامهم في هذا المجال بأدنى مستوى صوتي يمكن أن يعتري حركة ما تتغيّر طبيعة تموّجاتها الصوتية عند النطق؛ لأنّ سمات الفونيم المنعزل

---

[22] – الرعاية: مكي بن أبي طالب 129–130.

[23] – علوم اللّغة العربية في الآيات المعجزات (علم أصوات اللّسان العربي): نشأة محمد رضا ظبيان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1997، ص24.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا تتّضح إلاّ حين يرتبط بغيره في بداية من أصغر بنية لفظية؛ فهو صامت لا يعبّر عنه إلاّ صوت ملفوظه الذي يُحدّده الملفوظ نفسه، فالعلماء حينما فصلوا بين الصوامت والصوائت في اللّغة العربية أدركوا ما لكلّ منهما من خاصيّة تستطيع الواحدة منها أن تغيّر من دلالة سياق كامل، فاستطالة الصوت أو قصره بمعنى مدّه أو إرجاعه إلى أقلّ حدّ يمكن أن يبلغه (المدّ الطبيعي) لهو من التأثير في المعنى بعدا آخر تتجاوزه ملاحظات الاستماع الطبيعي لتجانس لفظ الكلمة الواحدة ناهيك عن مجموعة ألفاظ، وهناك مستويات أخرى فوق تركيبية كالنبر والتنغيم لا تنشأ إلاّ بلمسات صوتية لا يستطيع الخطّ رسم ملامحها، وهذا ما يمنح لأصوات العربية سمات أخرى تتزايد في الاستعمال كلّما تمّ توخّي أعلى درجات الفصاحة في الاستخدام، ولم يستنكف علماء القراءات عن إغفال مثل هذه الظواهر اللاّخطيّة لكونها سمة غالبة في تميّز أصوات معيّنة تفرد قراءة عن غيرها، ويمكن التمثيل لذلك بظواهر كثيرا ما اختلف حول طبيعتها وكيفية نشأتها وتحديد مصطلحها العلماء فيما تقاربوا فيه من علوم كاللّغة وعلم القراءات ومن أشهر تلك الظواهر ما يلي:

أ. ظاهرة (الرّوم):

في معنى (الرَّوْم) خلاف بين القرّاء واللّغويين، فهو عند القرّاء: النطق ببعض الحركة[24]، وعند اللّغويين: نطق الحركة بصوت خفي، وتظهر فائدة الخلاف بين الفريقين في الفتح، فعلى قول القرّاء لا يدخل الرّوم عليه، لأنّه حركة خفيفة إذا خرج بعضها خرج سائرها، لأنّها لا تقبل التبعيض كما يقبله الكسر والضمّ بما فيهما من الثقل، والرّوم عندهم بعض الحركة.

وعلى قول اللّغويين يدخل على الفتح كما يدخل على الكسر والضم، لأنّ الرّوم عندهم إخفاء الحركة، وذلك لا يمتنع في الحركات الثلاث؛ قال المهدوي: (فمعنى الرّوم: إضعاف الصوت بالحركة وذهاب معظمها والنطق ببعضها، فهو يسمع ويستوي فيه الأعمى والبصير، وهو يقع في المرفوع والمخفوض عند القرّاء، ويقع في المفتوح عند النحويين...سوى

[24] – معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلّق به: عبد العلي المسئول، دار السّلام، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2007، ص225.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبي حاتم[25]فإنّه لم يجز الرّوم في المفتوح، قال: لأنّ الفتح خفيف لا يتبعض لخفته، فخروج بعضه كخروج كلّه، فإذا رمت الفتحة التبس الرّوم بالحركة المشبعة، وقال غيره من النّحويين: لا يمتنع الرّوم في المفتوح من حيث يُقدرُ على إضعاف الصوت بالحركة فيتبين الرّوم من الإشباع)[26].

وقد بيّن عبد الصبور شاهين أنّ الحركة في الرّوم، كما هي في الاختلاس، تكون أقصر زمنا وتكاد تفقد الجهر، مثلما يحدث في الإسرار أو الوشوشة[27]، والرّوم يشارك الاختلاس في تبعيض الحركة ويخالفه في أنّه لا يكون في فتح ولا نصب، ويكون في الوقف فقط، والثابت فيه من الحركة أقل من الذاهب، والاختلاس يكون في كلّ الحركات ...ولا يختصّ بالوقف، والثابت من الحركة فيه أكثر من الذّاهب، وقدّره الأهوازي[28]بثلثي الحركة، ولا يضبطه إلاّ المشافهة[29].

ب . ظاهرة الإشمام:

الإشمام هو الإشارة بالشفتين إلى الضمّة من غير تصويت؛ وهو في عرف القرّاء يطلق باعتبارات ستّة[30]، قال ابن أبي مريم:(وذهب الكوفيون ومن تابعهم إلى أنّ الإشمام هو الصوت وهو الذي يُسمعُ، لأنّه عندهم بعض حركة، والرّوم هو الذي لا يُسمع، لأنّه روم الحركة من غير تفوّه به)[31].

---

[25] – ويقصد سهل بن محمد بن عثمان أبي حاتم السجستاني، المتوفى سنة 248هـ.

[26] – شرح الهداية: أبو العباس المهدوي، تحقيق: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، 1995، 1/70-71.

[27] – أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: عبد الصبور شاهين ص370.

[28] – هو الحسن بن علي الأهوازي المقرئ المتوفّى سنة 446هـ.

[29] – إتحاف فضلاء البشر بقراءات القرّاء الأربعة عشر: أحمد بن محمد البنّا، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1987، 1/314.

[30] – معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلّق به: عبد العلي المسئول، ص76.

[31] – الموضح: ابن أبي مريم 1/216.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واختصاص الإشمام بالضمّة دون غيرها من الحركات يعود إلى أنّها من الواو، والواو تخرج من بين الشفتين وبهما تعالج؛ قال ابن أبي مريم: (لأنّ الإشمام تهيؤ اللّفظ بالضمّة وضمّ الشفتين استعدادا لإخراج ما كان من جنس الواو، وهذا لا يمكن مع الإشارة إلى الكسرة)[32] أو الفتحة[33].

ويكون الإشمام في المدغم كما يكون في الموقوف عليه: نحو قوله تعالى: (لا تَأْمَنَّا) (يوسف11)، وذلك أنّ الحرف المدغم بمنزلة الحرف الموقوف عليه من حيث جَمعُهما السكون، فمن حيث أشمّوا الحرف الموقوف عليه إذا كان مرفوعا في الإدراج، أشمّوا النون المدغمة في (تَأْمَنَّا)[34] .

. وأمّا غرض العرب من الوقف بالرّوم والإشمام، فهو حرصهم على إبانة ما للحرف من الحركة، قال مكي بن أبي طالب: (اعلم أنّ الرّوم والإشمام إنّما استعملتهما العرب في الوقف لتبيين الحركة كيف كانت في الوصل)[35]، وقد يؤتى به لغرض دلالي، قال أبو علي: (ألا ترى أنّهم قالوا: إنّ روم الحركة يفصل بين المذكر والمؤنّث: نحو: رأيتُكِ ورأيتُكَ).[36]

ولا يبعد أن يكون للإشمام مثل ذلك من الدّلالة على الفصل، على أنّ سيبويه ذهب إلى أنّ غرضَ من رام الحركة أو أشمّوا: الفصلُ بين ما كان سكونه لازما، وما كان عارضا للوقف، قال: (وأمّا الذين راموا الحركة فإنّهم دعاهم إلى ذلك الحرصُ على أن يُخرجوها من حال ما لزمه إسكان على كلّ حال، وأن يُعْلِموا أنّ حالها عندهم ليس كحال ما سكن على كلّ حال، وذلك أراد الذين أشمّوا، لأنّ هؤلاء أشدّ توكيدا)[37].

---

[32] – المصدر نفسه 217/1.

[33] – ينظر:شرح الهداية: المهدوي 71/1 والكتاب: سيبويه 171/3.

[34] – الحجة للقرّاء السبعة: أبو علي الفارسي، بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية، 1993، 400/4-4001.

[35] – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: مكي بن أبي طالب، تحقيق: محي الدين رمضان، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الرّابعة، 122/1.

[36] – الحجة: أبو علي الفارسي 401/4.

[37] – الكتاب: سيبويه 168/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج . ظاهرة (الإمالة):

. الإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء[38]. وهي عند كانتينو: نطق الفتحة (قصيرة كانت أو طويلة) نطقا أماميا[39]والإمالة لغة بني تميم ويقابلها الفتح وهو لغة أهل الحجاز[40]ويعبرون عن الإمالة بالإضجاع[41]والكسر[42] وعن الفتح بالتفخيم[43].

وللإمالة درجتان: شديدة ومتوسطة، والتوسّط (معناه: بين الفتح والإمالة، لا هو مفتوح محض، ولا مُمال محض)[44]، قال إبراهيم أنيس: (واللّسان مع الفتح يكاد يكون مستويا في قاع الفم. فإذا أخذ في الصعود نحو الحنك الأعلى، بدأ حينئذ ذلك الوضع الذي يسمّى بالإمالة، وأقصى ما يصل إليه أوّل اللّسان في صعوده نحو الحنك الأعلى هو ذلك المقياس الذي يسمّى عادة بالكسرة، طويلة كانت أو قصيرة، فهناك إذا مراحل بين الفتح والكسر، لا مرحلة واحدة. من أجل ذلك كان القدماء يقسّمون الإمالة إلى نوعين: إمالة خفيفة وإمالة شديدة)[45].

وكلّ أصحاب الاحتجاج على أنّ الفتح أصل، والإمالة فرع. قال مكي بن أبي طالب: (اعلم أنّ أصل الكلام كلّه الفتح، والإمالة تدخل في بعضه في بعض اللّغات لعلّة.

---

[38] – الكشف: مكي بن أبي طالب168/1.

[39] – دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، ترجمة: صالح القرمادي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، (د، ط)، 1966، ص156.

[40] – معاني القراءات: أبو منصور الأزهري، تحقيق: عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1999، 1//140)

[41] – إعراب القراءات السبع وعللها: ابن خالويه، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1992، 71/1.

[42] – إعراب القراءات الشواذ: ابن خالويه، تحقيق: محمد السيّد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1996، 223/1.

[43] – إعراب القراءات السبع وعللها: ابن خالويه/75.

[44] – الكشف: مكي بن أبي طالب183/1.

[45] – الأصوات اللّغوية:إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، الطبعة الرابعة، 1992، 64 وما بعدها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والدّليل على ذلك أنّ جميع الكلام الفتح فيه سائغ جائز، وليست الإمالة بداخلة إلاّ في بعضه في بعض اللّغات لعلّة، فالأصل ما عمّ، وهو الفتح)[46]، على أنّ بعض أئمة القراءة ذهب إلى أنّ كلاّ من الفتح والإمالة أصل برأسه[47]، وليس منهم من ذهب إلى أنّ الفتح فرع والإمالة أصل[48].

لكنّ إبراهيم أنيس رأى أنّ الإمالة تكون أصلا في حالات، وفرعا في حالات أخرى، قال: (نستطيع أن نرجّح أنّ بعض الكلمات التي اشتملت على ياء أصلية قد تطوّرت أوّلا إلى الإمالة ثمّ إلى الفتح، فالأصل إذا في مثل هذه الكلمات هو الإمالة وقد تفرّع الفتح عنها.

أمّا حين تعرض الإمالة لغير أصل من أصول الكلمة كإمالة الفتحة أو إمالة ألف المدّ غير المنقلبة عن أصل، فليس هذا إلاّ نوعا من الانسجام بين أصوات اللّين، ومتى سلّمنا بنظرية السهولة والاقتصاد في الجهد العضلي، استطعنا أن نتصوّر أنّ الكلمة التي تشتمل على أصوات لين منسجمة أحدثُ من نظيرتها التي خلت أصوات لينها من الانسجام).[49]

وردّ حسام سعيد النعيمي هذا القول بـ (أنّ ظاهرة صوتية واحدة لا ينبغي أن يتجزّأ تفسيرها، ومن الصّعب أن نقتنع بأنّ الحجازيين كانت لغتهم متقدّمة متطوّرة في مثل لفظة (سار) بغير إمالة، وأنّ التميميين قد تخلفت لغتهم لبقاء الإمالة فيها، ثمّ تكون لهجة الحجاز متخلّفة عن التطوّر في لفظة (كتاب) بغير إمالة، بينما تكون لهجة البادية أحدث في تطوّرها، لأنّها أمالت الألف فيها)[50].

---

[46] – الكشف: مكي بن أبي طالب1/186.

[47] – النشر في القراءات العشر: ابن الجزري2/31-32.

[48] – الإمالة في القراءات واللّهجات العربية: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدّة، السعودية، الطبعة الثالثة، 1983، ص97.

[49] – في اللّهجات العربية: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، الطبعة التاسعة، 1995، ص66-68.

[50] – الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: حسام سعيد النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام و دار الرشيد، بغداد، العراق، (د، ط)، (د، ت)، ص204.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: أوجه التعالق بين الدرس الصوتي القديم والمعاصر

بداية الدّرس الصوتي عند القدماء كانت وسائلها محدودة للغاية تقتصر على الذوق والملاحظة البسيطة التي تعتمد حاستي البصر والسمع، ولما تجسّدت تلك الطرق التقليدية فيما تمّ اكتشافه من جوانب علمية في الدّرس الصوتي كان لا بدّ من إجراء مقاربة بين جهودهم وجهود المعاصرين في المجال نفسه، مع بعد الفارق في الوسائل وأجهزة المراقبة والدّراسة وأساليب البحث، لكن ما يميّز فضل القدماء على المحدثين أنّهم انطلقوا في دراساتهم من فرضيات لا وجود لسبق لها عند غيرهم، أي أنّهم افتقدوا للتراكمية العلمية التي استفاد منها المعاصرون وأضافوا عليها لمساتهم بمساعدة التقانة الحديثة التي يسّرت سبل الاكتشاف ودقّة الملاحظة وعمق التجارب فيما يُدرس.

فإذا تمّ مقارنة الجهدين في مسائل الدّرس الصوتي مثلا لا نكاد نعثر على كبير خلاف بينهما ولا مظهر واضح للتجديد من شأنه أن يُلغي جهد القدماء بالكلية بل ما يحدث في العادة هو إجراء تعديل على المصطلح أو تقرير حقيقة علمية تفرضها ضرورة التطوّر نفسها بوصفها حتمية تتباين فيها العصور والأزمان في كلّ شيء، ولا يعني هذا أنّ الدّرس الصوتي المعاصر قد بقي سجين فكر القدماء لم يتحرّر ممّا قالوه واستنتجوه، بل إنّ واقع الدّرس الصوتي المعاصر ينفي التقليد ويثبت التّجديد، وعند النظر في المدارس الصوتية المعاصرة نجد تجسيد سنّة الاختلاف ظاهرة بينهم شأنهم في ذلك شأن التباين الذي نلاحظه بينهم وبين القدماء، ويكفي أن نسوق لذلك بعض الشواهد لها علاقة بقضايا المباحث الصوتية إمّا على مستوى أعضاء النطق أو كيفية إصدار الأصوات نفسها.

فقد أدرك علماء التجويد أنّ الهواء هو المادّة لإنتاج الأصوات اللّغوية: (فالصوت هو الحاصل من دفع الرئة للهواء المحتبس بالقوّة الدافعة فيتموّج، فيصدم الهواء الساكن فيحدث الصوت من قرع الهواء بالهواء المندفع من الرئة)[51]. يوضّح هذا النّص مصدر الهواء المنتج للأصوات بدقّة ويبيّن أنّ تموّجاته والاعتراضات التي تحدث له هي التي تُنتج الأصوات

---

[51] – لطائف الإشارات لفنون القراءات: الإمام شهاب الدين القسطلاني، تحقيق: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1972، 183/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المختلفة، ولا يبعد بل لا يكاد أن يكون ثمّة فرق بيين ما قاله القدماء وما أشار إليه ممثّلو المعاصرين وهو إبراهيم أنيس حيث ينحو بهذا التوضيح المنحى نفسه فيقول: (يندفع الهواء من الرئتين مارّاً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدنى الحلق من الفم، وهناك ينحبس الهواء باتصال أدنى الحلق (بما في ذلك اللهاة) بأقصى اللسان، ثم ينفصل العضوان انفصالاً مفاجئاً فيحدث الهواء صوتاً انفجارياً شديداً)[52].

وأكثر من هذا الضبط ما أشار إليه علماء التجويد من عيوب يمكن أن تلحق بطريقة إخراج الهواء فيعسر ويسبّب صعوبة في النّطق ناجم عن انغلاق أو شبه إنخناق يفضي إلى إصدار أصوات غير واضحة، ويجلي هذه الحقيقة محمد المرعشي (ت1150هـ) حين يقول: (ثمّ إنّ الغالب تلفظ الكلم مع إخراج النَّفَس وأمّا تلفّظها مع إدخاله فيعسر ويقبح به الصوت عند الجهر فلا شكّ في كراهته، بخلاف ذلك عند الإخفاء ولم أجد تصريحا في هذا الباب)[53]

يشرح هذه الظاهرة من المعاصرين أحمد مختار عمر ويوضّحها بقوله: (ولا نعلم لغة تعتمد على هواء الشهيق في إنتاج الصوت، وإن أمكن أن تنتج أصوات خلال عملية الشهيق أيضا، ولكن هذا إن حدث يكون استثناء فقط، ومثل هذه الأصوات تسمع من الأطفال، ونحن نستعملها في حالة النشيج أو الانتحاب)[54].

دور الشفتين في إنتاج صوتي الباء والميم لا اختلاف فيه بين القدماء والمحدثين بالنظر إلى حركتيهما في الانطباق والانفتاح ووضوح الصوت الخارج منهما إذ يمكن معاينته لا

---

[52] – الأصوات اللّغوية: إبراهيم أنيس ص86-87.

[53] – جهد المقل: محمد المرعشي، تحقيق: سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2001، ص11.

[54] – دراسة الصوت اللّغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1991، ص91-92.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حاجة في ذلك إلى وسائل معاصرة تضبط الدّقة التي يبزّ بها المعاصرون نظراءهم القدماء: يقول الدرزكلي: (بالشفتين المشتملتين على انطباق وانفتاح وحركة محكمة)[55]

كثيرا ما يسهب المعاصرون في تشريح العضو تبيانا لوظيفته فيخصّصون لذلك كتبا مستقلّة أو فصولا بعينها يتوسّعون من خلالها في بسط الحديث عن كلّ ما يتعلّق بأعضاء النطق عضوا عضوا؛ حيث يعرضون لطبيعته الفزيولوجية وخاصيته الفزيائية سعيا للبحث عمّا يُسبّب عيبا في النّطق أو يحدث تشويها في صوت من الأصوات كما يحدث عند حديثي السنّ من الأطفال مثلا وهم في مراحلهم الأولى يتعلمون الدّربة على النطق بالأصوات، فإن لم تصحّح عندهم بعض المظاهر السلبية في النطق لازمتهم طيلة حياتهم يعانون من مساوئها وتلحقهم معرّة في التواصل باللّغة مع أفراد مجتمعهم، وأكثر ما يعرض له الدّارسون في هذه الجزئية قضيّة سلامة اللّسان ووضعية الأسنان التي تعدّ بمثابة مخارج مزمار يتغيّر الصوت معها كلّما تغيّر طرف أو ذلق اللّسان خلالها، وقد انتبه القدماء من علماء التجويد إلى أهمية دور الأسنان في العملية النطقية فهذا أبو العلاء الهمذاني العطّار يقول: (ولا سبيل إلى ما سقناه...إلاّ بالمواظبة على القراءة ورياضة اللّسان والأخذ من أفواه العلماء والإتقان، وإن انضاف إلى ذلك حسن الصوت وجودة الفك وذرابة اللّسان وصحة الأسنان كان الكمال)[56] وممّا يشهد على حرص علماء القراءات على تجلية الحقيقة العلمية بكلّ وسيلة تتاح لديهم فيتوسّعون في الشرح والتوضيح على نطاق واسع ما أمكنهم إلى ذلك معطى من معطيات العلم، فقد خصّص محمد المرعشي مثلا الفصل الرابع من كتابه (جهد المقل) للحديث عن الأسنان طبيعتها ووظيفتها.

التفت القدماء إلى ما هو أدقّ من هذا نشدانا إلى توضيح بعض الجوانب الصوتية وكيفية عمل أعضاء النطق التي تساعد على إنتاج الأصوات، وتتحيّز لتحديد المخارج، فلم

---

[55] – خلاصة العجالة في بيان مراد الرسالة في علم التجويد: حسن بن اسماعيل الدرزكلي الحبار الموصلي (دراسة وتحقيق): خلف حسن صالح الجبوري، مخطوط أطروحة دكتوراه، إشراف: غانم قدوري الحمد، بكلية التربية للبنات، جامعة تكريت، العراق، (د، ط) 2002، ص141.

[56] – التمهيد في معرفة التجويد، العطّار ص89.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتوقّف القدماء عند حدود التنظير والوصف بالكلمات والنّصوص بل تجاوزوا كلّ ذلك بمحاولات بسيطة مقارنة بما عليه النّاس اليوم؛ حيث اجتهدوا في وضع مخطّطات بيانية من خلال رسم توضيحي لجهاز النطق مع تبيان مواقع الحروف في أحيازها، وهذا ما قام به ابن وثيق (ت654هـ) حين عمد إلى وضع رسم تخطيطي لأعضاء النطق في كتابه في تجويد القراءة[57] .

خاتمة:

دراسة الأصوات عند علماء القراءات كانت غاية لا وسيلة؛ لأن الصوت مطية لتحقيق هدف أسمى هو تأدية المعنى القرآني بشكل واضح وما يضمن ذلك نطق اللّفظ صحيحا دون أي خلل في أي حرف موشّح بصوت تحكمه دقة المخرج والصفة، لذا كانت عنايتهم بالغة باستقصاء آراء اللّغويين قبلهم في قضية تحديد المخرج والصفة ثمّ عملوا على التكيّف مع معطيات الدّرس الصوتي المستوحى من تعاملهم المباشر مع القراءة القرآنية لاسيما عند تجويد القرآن؛ حيث يحصل التفاعل الحقيقي بين الأصوات فتمتزج ويحدث الإيقاع أو ما يُعرف بالموسيقى الدّاخلية للّفظ فتنشأ ظواهر عملوا على تتبّعها ومراعاتها عند القراءة، ممّا أجبرهم على اصطناع دربة خاصّة في تعلّم أحكام التجويد أساسها الأوّل نطق الأصوات سليمة دون أيّ خلل من شأنه أن يشوّه طبيعة القراءة التي تنضبط بقواعد إذا لم يحسن المرء اتّباعها وقع في المحظور الذي لا يجعل حدّا فاصلا بين قراءة وأخرى من جهة، كما يمكن أن يُوقع المتعلّم إذا لم يحترز في مخالفات شرعية، مثل هذه الضوابط جعلت من علم القراءات مجالا يُصان فيه الصوت من التحريف.

ما اختلف فيه علماء القراءات القرآنية من مصطلحات مردّه إلى تطور أنماط التفكير لديهم في كل عصر شأنهم في ذلك شأن المعاصرين الذين تباينوا في ضبط المصطلح على نحو واسع أكثر ممّا كان عليه القدماء، لأنّ سنّة التباين في ضبط المصطلحات حقيقة مجسّدة في جميع العلوم قديمها وحديثها، ولعلّ أكثر ما نلاحظه اليوم من اختلاف في المصطلحات لم يكن عليه القدماءُ بهذا الشكل، غير أنّ وضع المنهج وضبط مصطلح علم القراءات هذه

[57] – الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد، ص105.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخطوة كانت حتمية لا بدّ منها لكي ينفصلوا بجهدهم عن اللّغويين ويرتسم لهم أفق التّجديد الذي بدا واضحا لدى المعاصرين فاستفادوا منه وجعلوه مكسبا يُغاير إنتاج غيرهم في مجال الدّرس الصوتي.

تتبّع علماء القراءات للظواهر الصوتية في القرآن كشف لهم عن طبيعة الصوت العربي في أوضح صور تمثله في جميع اللّهجات، التي تعدّ خلفية معجمية لأصوات القراءات عند تغايرها ولو كان ذلك على سبيل التمثيل وإن كان عارضا، فالقرآن بمعجم لغته لم يُنكر فهمَه ولا فصاحة لغته عربي قحّ مهما كان انتماؤه لوجود صنو كلّ لهجة في القرآن لكن على نحو نظم متميّز يجمع مختلف الألفاظ ويُجانسها؛ أي يجعلها متّفقة، فالتنوّع الصوتي في مختلف القراءات زاد اللّغة العربية ثراء وأكسب حصيلتها تعدّدا في صور النّطق للّفظ الواحد كما تعدّدت معانيه، فاللّفظ في اللّغة العربية يتغيّر شكلا ومضمونا إمّا بوساطة الصوت أو بوساطة أبعاده الدّلالية، لهذا استرسل من ألّفوا في الاحتجاج للقراءات بتتبّع دلالة الأصوات في القراءات، لأنّهم تجاوزوا دراسة طبيعة الصوت نفسه.

علم القراءات معمل جاهز لاختبار الأصوات وتحديد جيّدها من رديئها بالاستخدام والممارسة الفعلية وذلك نظرا لكثرة القراءات من جهة وحرص العلماء على تمثّل وجه القراءة بصحيح ألفاظها ونطق أصواتها، ممّا يجعلها طريقا واحدا لا يسلكه آخر من القرّاء لكونه في غنى عن ذلك لوجود فسحة للبدائل الصوتية دون أن يخرجهم ذلك عن الفصيح والمتواتر والموقوف.

هوامش المادّة العلمية:

[1]– الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1995، 63/1.

[2]– معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلّق به: عبد العلي المسئول، دار السلام، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2007، ص118 و ص269.

[3]– اللّهجات العربية في القراءات القرآنية: عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (د،ط)، 1996، ص83–84.

[4]–تاريخ اللّغات السامية:إسرائيل ولفنسون،دار القلم، بيروت، لبنان،الطبعة الأولى، 1980، ص208.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[5]– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار، مكتبة الثقافة الدينية، (د، ط)، 1999، 32/1.

[6]– أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء): عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1987، ص9.

[7]– المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (د، ط)، (د، ت)328/1

[8]– الكتاب: أبو عمرو عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (د، ت)، 431/4.

[9]– الكتاب الموضّح في وجوه القراءات وعللها: نصر بن علي المعروف بابن أبي مريم، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، مكتبة التوعية الإسلامية، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، 2001، 162/1–163.

[10]– ينظر معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، مؤسسة دار الهجرة، طهران، إيران، الطبعة الثانية، 1409هـ، المقدّمة.

[11]– منظومة المقدّمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه: ابن الجزري، تحقيق: أيمن رشدي سويد، جدة، السعودية، دار نور للمكتبات، الطبعة الرابعة، 2006، ص1.

[12]– يقصد رسالته أسباب حدوث الحروف.

[13]– النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضبّاع، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د، ط)، (د، ت)، 198/1.

[14]– الإدغام الكبير: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: عبد الرحمن حسن العارف، عالم الكتب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2003 ص120.

[15]– إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت)، ص3.

[16]– الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، الأردن، الطبعة الثالثة، 1996، ص140.

[17]– المصدر نفسه ص99.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

18–التمهيد في معرفة التجويد، العطّار أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني تحقيق: جمال الدين محمد شرف ومحمد فتحي السيّد، دار الصحابة للتراث، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2005، ص243.

19– الرعاية: مكي بن أبي طالب، ص214.

20– الإدغام الكبير: الداني، ص22.

21– نقلا عن كتاب: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، الطبعة الثانية، 2007، ص104.

22 – الرعاية: مكي بن أبي طالب 129–130.

23– علوم اللّغة العربية في الآيات المعجزات (علم أصوات اللّسان العربي): نشأة محمد رضا ظبيان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1997، ص24.

24– معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلّق به: عبد العلي المسئول، دار السّلام، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2007، ص225.

25 – ويقصد سهل بن محمد بن عثمان أبي حاتم السجستاني، المتوفى سنة 248هـ.

26–شرح الهداية: أبو العباس المهدوي، تحقيق: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، 1995، 1/70–71.

27 – أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: عبد الصبور شاهين ص370.

28 – هو الحسن بن علي الأهوازي المقرئ المتوفّ سنة 446هـ.

29– إتحاف فضلاء البشر بقراءات القرّاء الأربعة عشر: أحمد بن محمد البنّا، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1987، 1/314.

30 – معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلّق به: عبد العلي المسئول، ص76.

31 – الموضح: ابن أبي مريم 1/216.

32 – المصدر نفسه1/217.

33– ينظر:شرح الهداية: المهدوي 1/71والكتاب: سيبويه3/171.

34 – الحجة للقرّاء السبعة: أبو علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية، 1993، 4/400–4001.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

35 – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: مكي بن أبي طالب، تحقيق: محي الدين رمضان، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الرّابعة، 122/1.

36 – الحجة: أبو علي الفارسي401/4.

37 – الكتاب: سيويه168/4.

38 – الكشف: مكي بن أبي طالب168/1.

39 – دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، ترجمة: صالح القرمادي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، (د، ط)، 1966، ص156.

40 – معاني القراءات: أبو منصور الأزهري، تحقيق: عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1999، 1//140)

41 – إعراب القراءات السبع وعللها: ابن خالويه، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1992، 71/1.

42 – إعراب القراءات الشواذ: ابن خالويه، تحقيق: محمد السيّد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1996، 223/1.

43 – إعراب القراءات السبع وعللها: ابن خالويه/75.

44 – الكشف: مكي بن أبي طالب183/1.

45 – الأصوات اللّغوية:إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، الطبعة الرابعة، 1992، 64 وما بعدها.

46 – الكشف: مكي بن أبي طالب186/1.

47 – النشر في القراءات العشر: ابن الجزري31/2–32.

48– الإمالة في القراءات واللّهجات العربية: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدّة، السعودية، الطبعة الثالثة، 1983، ص97.

49– في اللّهجات العربية: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، الطبعة التاسعة، 1995، ص66–68.

50– الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: حسام سعيد النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام و دار الرشيد، بغداد، العراق، (د، ط)، (د، ت)، ص204.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[5]1– لطائف الإشارات لفنون القراءات: الإمام شهاب الدين القسطلاني، تحقيق: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1972، 183/1.

[5]2 – الأصوات اللّغوية: إبراهيم أنيس ص86–87.

[5]3– جهد المقل: محمد المرعشي، تحقيق: سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2001، ص11.

[5]4 – دراسة الصوت اللّغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1991، ص91–92.

[5]5 – خلاصة العجالة في بيان مراد الرسالة في علم التجويد: حسن بن اسماعيل الدرزكلي الحبار الموصلي (دراسة وتحقيق): خلف حسن صالح الجبوري، مخطوط أطروحة دكتوراه، إشراف: غانم قدوري الحمد، بكلية التربية للبنات، جامعة تكريت، العراق، (د، ط) 2002، ص141.

[56] – التمهيد في معرفة التجويد، العطّار ص89.

[5]7 – الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد، ص105.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com